

تسريع الحملة: كيفية البناء على التقدم المحرز وتجنب أي جمود في الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"



بخفاء يتميز شبكة من الشبكات التي تغطي تنظيم «داعش» بالمجندين والتفجيرات الانتحارية والسيارات المفخخة التي يستخدمها التنظيم في ميدان هذه المعركة، ولهذا السبب تمكن الضخ الحكومي العراقي الصغير نسبياً من ترجيح كفة الميزان لصالحه ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في تلك المدينة المحاصرة. ويستطيع الائتلاف، لا بل عليه، أن يبذل المزيد من الجهد من خلال التخفيف من وطأة قواعد الاشتباك الخاصة بالولايات المتحدة، ومرافقة القوات العراقية والسورية إلى حد أقرب من خط الجبهة لتقوية الوحدات ونقل الأسلحة والامدادات مباشرة إلى الوحدات السورية والعراقية الصديقة الملتزمة بالمعركة الرئيسية. ولكن بنفس القدر من الأهمية، على الولايات المتحدة القيام بعمل أفضل بكثير من خلال الإعلان عما تقوم به بالفعل، والاستفادة من هذه النجاحات لتحقيق علاقة تخطيط أوثق مع حلفائها العراقيين والسوريين عبر عقد مؤتمرات استراتيجيية يمكنها من خلالها وبصراحة، مناقشة مستويات الالتزام والجدول الزمني والأهداف العنقودية. يتعين على الولايات المتحدة اتخاذ هذه الخطوات بسرعة لكبح الجهود الروسية والإيرانية العنقودية المتزايدة لتقويض علاقة الائتلاف بحلفاء واشنطن الرئيسيين في العراق وشرق سوريا.

واقع الحرب بالوكالة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»

إذا قام المرء بزيارة أي مقر للإنتلاف، سكتشه الحقيقة السائدة في الحملة ضد تنظيم «داعش»: إنها حرب بالوكالة يشكل فيها العراقيون والسوريون أطراف فاعلة رئيسية. وتجسد هذه الفكرة كل ما يحاول الإنتلاف القيام به: الفخطة الأمريكية هي خطتهم، وجدولها الزمني هي جدولهم الزمني. إن إحدى أكثر الانطباعات الصادمة التي لمسناها مؤخراً في العراق هي التفكك الغريب بين التفكير في صفوف الائتلاف والتفكير العراقي. فالائتلاف يحوض الحرب «من قبل»، مع «من خال» العراقيين، بيد، يبدو أن الولايات المتحدة تفترق للاتصالات الصريحة الكافية مع العراقيين. كما يبدو أن كلا الجانبين يبذلان مقدرة عقليته هائلة لتقدير الخطوات المقبلة التي ينوي الشريك الآخر القيام بها، ومدى التزامه بمشاريع معينة، ولماذا قام بالوفاء بالتزامات محددة أو لم يف بها.

ملخص

لقد التقيت بالكثير من الجنود الشباب الذين يريدون القتال إذا تلقوا الدعم الذي يتفاهه معظم الجنود في الجيوش الحديثة. والتقيت أيضاً بقيادة الفرق والألوية الذين هم في الغالب من العرب السنة الذين أرادوا التخلص من الإذلال الذي عانى منه الجيش العراقي في الموصل في عام ٢٠١٤ وفي الرمادي في وقت سابق من هذا العام. إذا كان بإمكان تجهيز التشكيلات العراقية ودعمها بشكل صحيح، فإن «إرادة القتال» لن تكون المشكلة الحقيقية.

إن يكون هناك إخلاء للجرحي أو تقديم أي إسعافات عسكرية لمساعدته، وأنه قد يترك يديه العدو حتى الموت، أو يمكن ببساطة أن ينزف حتى الموت من جرح يمكن أن ينجو منه. إن العيون الناصفة المثبتة على السيارات المفخخة الانتحارية المدعمة في سلاح إهابي ولجته كل وحدة عسكرية في ساحة المعركة: إن الأتوية العراقية التي تتضمن الحد الأدنى من الجنود لا تتمتع بالعدد الكافي، ومراكز قيادتها لا تكون بعيدة أبداً عن مركز الخط الأمامي للوحدة، أي تماماً حيث تضرب العيون الناصفة. ويقوم تنظيم «الدولة الإسلامية» بزرع الشرك الخداعية بحرية في جميع الخطوط الأمامية، وهذه الأفخاخ المتفجرة هي أيضاً أسلحة إرهابية.

ويتم التعويض عن بعض نقاط الضعف موضع البحث مع تقدم الحملة. وقد تم حالياً تجهيز «قوات الأمن العراقية» المقاتلة في الرمادي بمعدات متخصصة يراثة الأنعام لتطهير الخطوط من العيون الناصفة. ويجري بناء وحدات لجرافات بلدوزر قتالية لمساعدة العراقيين على تعزيز دفاعهم بسرعة على أرض تم استعادتها حديثاً، وهي طريقة مهمة للحد من الهجمات المصادة لـ تنظيم «داعش» الذي يستخدم السيارات المفخخة. أما الأتوية الجديدة لـ «قوات الأمن العراقية» التي دربها الائتلاف، فتؤدي دوراً جيداً عندما يسمح لها بإكمال التدريب، وعندما تزودها الولايات المتحدة مباشرة بالمعدات بدلاً من الاعتماد على تقنيات النظام اللوجستي العراقي.

لقد التقيت بالكثير من الجنود الشباب الذين يريدون القتال إذا تلقوا الدعم الذي يتفاهه معظم الجنود في الجيوش الحديثة. والتقيت أيضاً بقيادة الفرق والألوية الذين هم في الغالب من العرب السنة الذين أرادوا التخلص من الإذلال الذي عانى منه الجيش العراقي في الموصل في عام ٢٠١٤ وفي الرمادي في وقت سابق من هذا العام. إذا كان بإمكان تجهيز التشكيلات العراقية ودعمها بشكل صحيح، فإن «إرادة القتال» لن تكون المشكلة الحقيقية.

التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران وتنظيم «الدولة الإسلامية» على السلطة في العراق

تبرز ذلك حالياً مع روسيا، نظراً إلى اتفاقية التنسيق الاستخباراتي (على الرغم من أن الحكومة العراقية تقول إنها لن تقوم بتنسيق العمليات مع موسكو). وإذا وقعت بغداد ومناطق جنوب العراق التي يهيمن عليها الشيعة تحت سيطرة طهران، فستنتهي المصالحة بين المجموعات الرئيسية الثلاث في البلاد، مما سيدفع بـ «دولة شيعية» أكثر طائفية لأن تكون حتى أقرب إلى الإيرانيين. وهذه هي المعدلة التي يعول عليها زعيم تنظيم «داعش»، حيث من شأن قيام دولة شيعية طائفية وسنية أن يضمن عدداً كبيراً من المجندين لـ «خليفة» تنظيم «الدولة الإسلامية» لكي يعوض عن خسائر معركته من الضروية أن لا ينحدر العراق نحو هذا الطريق. وإذا كان الأمر كذلك، فإن العراقيين والمنطقة سيلقون باللوم على الولايات المتحدة لعدم هزيمتها تنظيم «داعش» وسماحها بعد ذلك بسقوط شريك لها. ومن شأن انضمام العراق إلى إيران وسوريا أن يخلق «الهلال الشيعي» الذي حذر منه المعامل الأردني الملك عبد الله، بالإضافة إلى ذلك، فإن احتياطيات النفط في جنوب العراق التي تبلغ ١٤٠ مليار برميل إلى جانب احتياطيات إيران المماثلة، تفوق احتياطيات المملكة العربية السعودية التي تبلغ ٢٦٨ مليار برميل. إن تحولاً في القوة من هذا البعد في منتصف المنطقة لصالح إيران (وأقل من ذلك لصالح تنظيم «الدولة الإسلامية») قد يدفع بالمنطقة، وببعض من أقرب حلفاء واشنطن وشركائها، وفي النهاية بالولايات المتحدة نفسها، إلى نزاع إقليمي واسع النطاق بين السنة والشيعة. إن هذه الحرب الطويلة الأمد بين السنة والشيعة قد تعيد كل من روسيا والمنظرين الذين يكرهون العرب أيضاً، وخاصة الولايات المتحدة. إن الحفاظ على عراق موحد وموالياً للولايات المتحدة يصب في المصلحة الحيوية للولايات المتحدة. وفي صلب الحفاظ على هذه المصلحة تكمن حملة أكثر جراءة ضد تنظيم «داعش». وتفترض استراتيجية «الإسقاط والتدمير» التي تتبعها الولايات المتحدة أن يكون ذلك هو الحال في سوريا، تتبع منحتي متطرفاً للوصول إلى السلطة في العراق واستغلال عدم النجاح ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». وقد يكون قد

تبرز ذلك حالياً مع روسيا، نظراً إلى اتفاقية التنسيق الاستخباراتي (على الرغم من أن الحكومة العراقية تقول إنها لن تقوم بتنسيق العمليات مع موسكو). وإذا وقعت بغداد ومناطق جنوب العراق التي يهيمن عليها الشيعة تحت سيطرة طهران، فستنتهي المصالحة بين المجموعات الرئيسية الثلاث في البلاد، مما سيدفع بـ «دولة شيعية» أكثر طائفية لأن تكون حتى أقرب إلى الإيرانيين. وهذه هي المعدلة التي يعول عليها زعيم تنظيم «داعش»، حيث من شأن قيام دولة شيعية طائفية وسنية أن يضمن عدداً كبيراً من المجندين لـ «خليفة» تنظيم «الدولة الإسلامية» لكي يعوض عن خسائر معركته من الضروية أن لا ينحدر العراق نحو هذا الطريق. وإذا كان الأمر كذلك، فإن العراقيين والمنطقة سيلقون باللوم على الولايات المتحدة لعدم هزيمتها تنظيم «داعش» وسماحها بعد ذلك بسقوط شريك لها. ومن شأن انضمام العراق إلى إيران وسوريا أن يخلق «الهلال الشيعي» الذي حذر منه المعامل الأردني الملك عبد الله، بالإضافة إلى ذلك، فإن احتياطيات النفط في جنوب العراق التي تبلغ ١٤٠ مليار برميل إلى جانب احتياطيات إيران المماثلة، تفوق احتياطيات المملكة العربية السعودية التي تبلغ ٢٦٨ مليار برميل. إن تحولاً في القوة من هذا البعد في منتصف المنطقة لصالح إيران (وأقل من ذلك لصالح تنظيم «الدولة الإسلامية») قد يدفع بالمنطقة، وببعض من أقرب حلفاء واشنطن وشركائها، وفي النهاية بالولايات المتحدة نفسها، إلى نزاع إقليمي واسع النطاق بين السنة والشيعة. إن هذه الحرب الطويلة الأمد بين السنة والشيعة قد تعيد كل من روسيا والمنظرين الذين يكرهون العرب أيضاً، وخاصة الولايات المتحدة. إن الحفاظ على عراق موحد وموالياً للولايات المتحدة يصب في المصلحة الحيوية للولايات المتحدة. وفي صلب الحفاظ على هذه المصلحة تكمن حملة أكثر جراءة ضد تنظيم «داعش». وتفترض استراتيجية «الإسقاط والتدمير» التي تتبعها الولايات



تبرز ذلك حالياً مع روسيا، نظراً إلى اتفاقية التنسيق الاستخباراتي (على الرغم من أن الحكومة العراقية تقول إنها لن تقوم بتنسيق العمليات مع موسكو). وإذا وقعت بغداد ومناطق جنوب العراق التي يهيمن عليها الشيعة تحت سيطرة طهران، فستنتهي المصالحة بين المجموعات الرئيسية الثلاث في البلاد، مما سيدفع بـ «دولة شيعية» أكثر طائفية لأن تكون حتى أقرب إلى الإيرانيين. وهذه هي المعدلة التي يعول عليها زعيم تنظيم «داعش»، حيث من شأن قيام دولة شيعية طائفية وسنية أن يضمن عدداً كبيراً من المجندين لـ «خليفة» تنظيم «الدولة الإسلامية» لكي يعوض عن خسائر معركته من الضروية أن لا ينحدر العراق نحو هذا الطريق. وإذا كان الأمر كذلك، فإن العراقيين والمنطقة سيلقون باللوم على الولايات المتحدة لعدم هزيمتها تنظيم «داعش» وسماحها بعد ذلك بسقوط شريك لها. ومن شأن انضمام العراق إلى إيران وسوريا أن يخلق «الهلال الشيعي» الذي حذر منه المعامل الأردني الملك عبد الله، بالإضافة إلى ذلك، فإن احتياطيات النفط في جنوب العراق التي تبلغ ١٤٠ مليار برميل إلى جانب احتياطيات إيران المماثلة، تفوق احتياطيات المملكة العربية السعودية التي تبلغ ٢٦٨ مليار برميل. إن تحولاً في القوة من هذا البعد في منتصف المنطقة لصالح إيران (وأقل من ذلك لصالح تنظيم «الدولة الإسلامية») قد يدفع بالمنطقة، وببعض من أقرب حلفاء واشنطن وشركائها، وفي النهاية بالولايات المتحدة نفسها، إلى نزاع إقليمي واسع النطاق بين السنة والشيعة. إن هذه الحرب الطويلة الأمد بين السنة والشيعة قد تعيد كل من روسيا والمنظرين الذين يكرهون العرب أيضاً، وخاصة الولايات المتحدة. إن الحفاظ على عراق موحد وموالياً للولايات المتحدة يصب في المصلحة الحيوية للولايات المتحدة. وفي صلب الحفاظ على هذه المصلحة تكمن حملة أكثر جراءة ضد تنظيم «داعش». وتفترض استراتيجية «الإسقاط والتدمير» التي تتبعها الولايات

يبدو أن هناك تصوراً في الغرب على أن الحرب القائمة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) «الدولة الإسلامية» تواجه موداً

في الساحات الرئيسية للمعارك في العراق وسوريا

مايكل نايتس معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية

ربما يكون الأمر صحيحاً في شمال غربي سوريا ووسطها، حيث يقوم التنظيم ونظم الأسد الذي تدعمه كل من روسيا وإيران بالحد من التقدم الذي أحرزته قوات الثوار، وزعة ما حققته تدريجياً. وعلى النقيض من ذلك، هناك مزيج من الإحباطات والانجازات الرئسة في العراق وشرق سوريا. ولا يزال تنظيم «الدولة الإسلامية» يسيطر على الموصل والرفقة والرمادي وعدد من المدن العراقية والسورية الكبرى الأخرى. بيد، لم يتمكن العدو من الوصول إلى بغداد وأربيل وسامراء وكركوك وحديثة. وقد تم استعادة سد الموصل وجرف الصخر وكوبلي وكربتل وتل أبيض وبيجي، إلى جانب عشرات المستوطنات الغير معروفة على نطاق واسع. لقد عدت لثمن من زير دامت ثلاث أسابيع لمختلف مقرات الائتلاف وقواعد تدريب للقوات التي تحارب تنظيم «داعش» في العراق وحوله. عدت وإحساناً قوي يساوري بن الحملة لا تتجه إلى طريق مسدود، على الأقل ليس في العراق وشرق سوريا. وتمكنت من الدخول إلى كافة مقرات الائتلاف الرئيسية والعديد من الوحدات العراقية، فأريت الحملة بصورة معددة ومفصلة، وخرجت أكثر نقاؤاً بإمكانية هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» في ساحات المعارك في العراق وشرق سوريا. كذلك، أحرقت أحياناً خاصة مع كبار القادة ومع القوات اليفعة الواسعة الإطلاع بالتفصيل العملية والتي تختبر مباشرة القتال على خط الجبهة، وكان وضفاً أن الأمور تجري على المستوى التكتيكي من المعركة والغارات الجوية بشكل أفضل مما قد

لقد التقيت بالكثير من الجنود الشباب الذين يريدون القتال إذا تلقوا الدعم الذي يتفاهه معظم الجنود في الجيوش الحديثة. والتقيت أيضاً بقيادة الفرق والألوية الذين هم في الغالب من العرب السنة الذين أرادوا التخلص من الإذلال الذي عانى منه الجيش العراقي في الموصل في عام ٢٠١٤ وفي الرمادي في وقت سابق من هذا العام. إذا كان بإمكان تجهيز التشكيلات العراقية ودعمها بشكل صحيح، فإن «إرادة القتال» لن تكون المشكلة الحقيقية.

التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران وتنظيم «الدولة الإسلامية» على السلطة في العراق

من وجهة نظرنا، واستناداً إلى خبرة كبيرة في شؤون العراق، يمكن القول إن البلاد لم تضع ولكنها ترمج ألق حرج. فقد بقي الكثير مما عملت واشنطن على تحقيقه هناك، ولكن قوتين متناقضتين، كلتاهما معاديتان للولايات المتحدة، هما تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) «الدولة الإسلامية» وإيران، تسعيان إلى السيطرة على العراق وزعزعة استقرار المنطقة.

السفير روبرت إس. فورده وجيمس جيفري معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية

يلتزم العراق بالحد من تلك المعايير، ولكن خيبة أمتنا من عدم عمل الشيعة والعرب السنة والأكراد والمسيحيين والتركان والعديد من المجموعات العرقية والدينية الأخرى جميعهم مع بعضهم البعض بسهولة لا تعني أن العراق دولة فاشلة أو أنه سيكون كذلك، وفي الواقع، بعد انتهاء القتال الضاري في بغداد قبل أقل من عقد من الزمن، تُعتبر العاصمة الآن هدنة نسبياً وتبدو أفضل بكثير من حيث المظهر. ويناقش البرلمان العراقي بشكل غير منتظم القضايا الكبرى ويختار رئيس الوزراء وحكومته بشكل سلمي ووفقاً للدستور. وبإمكان إثارة السؤال، ما هو عدد الدول الأخرى في المنطقة التي يمكنها أن تقوّل ذلك؟ إن جميع الدول السنة من المحافظات السنية العربية الرئيسية الثلاث الذين التقينا معهم قد حثوا على إنشاء حكومات محلية مخلوطة داخل الدولة العراقية الموحدة، وهذا الأمر بعيد كل البعد عن مطالبهم قبل عشر سنوات بأن يتمتع العراق، مثل جيرانه العرب، بحكومة مركزية تتسحد على القوة، كما أن التفكير السني العربي الجديد هو أقرب بكثير من الرؤية الواردة في

وفي هذا الإطار بإمكان الولايات المتحدة مساعدة أصدقائها العراقيين وزيادة الاستقرار، بدءاً من إطلاق حملة سريعة وأكثر فعالية ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» عبر تعزيز المساعدة لحكومتها وسوريا وأربيل. ولكن إذا لا تقوم بذلك، ستكون الآثار المترتبة على النظام الإقليمي مخيفة. لقد عملنا معاً في السفارة الأمريكية في بغداد ما بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ عندما كان العراق ينزلق نحو صراع داخلي وقتال مروع. وقد تطوع كل واحد منا للقيام بـ جولات إضافية مطولة من الخدمة في العراق، مما أضاف إلى وجهات نظرنا حول التطورات العراقية. فقد كنا قريبين من القتال، ورأينا عن كثب الجهد الكبير الذي بذله الجيش الأمريكي والموظفون المدنيون لمساعدة العراقيين على المحافظة على تماسك بلادهم. ونظراً إلى توقعات بعض المحللين بأن العراق دولة فاشلة أو قيد الفشل، فلنالتو بزيارة للعراق لنرى الوضع عن قرب.